عصر الحريم

النصف الاخر

مها عادل العزي

كان مكان الطبيب المقيم هو احدى قرى مدينة بلد، وذلك حسب التدرج الذي تمليه مهنة الطب على المتخرجين حديثاً، وما هي الا اسابيع حتى تآلف الطبيب الشاب مع ابناء القرية الطيبين وعرف بحسن سلوكه وتعاونه خاصة خلال حملات التلقيح التي يطوفون بها النواحي والقرى.
لم يتصور احد السبب الذي جعل احد رجال القرية يشتبك مع هذا الطبيب المسالم، وما قيل عن ذلك ان السبب هو امرأة من اهل القرية، اما الحكاية التي عرفت في ما بعد فملخصها الآتي:
انتهى الطبيب في تلك الظهيرة الحارة من احدى جولاته الميدانية لتلقيح الصغار، حينها اقبلت عليه امرأة متوسطة العمر بيدها طفل صغير تسأل ان كان يستحق التلقيح، وقف الطبيب يسأل المرأة ان كان لديها اطفال آخرون وعن اعمارهم وما اذا كانوا بحاجة الى التلقيح، كان الممرض يقف بجوار الطبيب حين اقبل رجل غاضب يركض ملوحاً باتجاههما، قال للطبيب غاضباً، ارني (باجك).
- لكن .. لماذا؟ وما السبب؟! هذا ما حاول الطبيب ان يفهمه، لكن يد الاخر امسكت (بالباج) المعلق في صدر الطبيب وهمت بتمزيقه، حاول الممرض ان يتدخل، لكن الاخر امسك بحجر التقطه من على الارض وضرب به الطبيب. كانت ثورة الرجل عمياء وعارمة، انه جاء بعد ذلك برشاش لينتقم لشرفه، فالطبيب تجرأ ان يتكلم مع زوجته التي لم يكلمها رجل في حياتها، فالمرأة (حرمة) في رأيه، وانتهاك ذلك وان كان بالكلام عار لا يغسله الا الانتقام.
بالتأكيد هذا الرجل ليس بالنموذج الوحيد وهو لا يمثل نفسه فحسب، فإذا كانت عقليته بهذا الانغلاق الذي لم ينعتق من عصر الحريم، فكيف بالمرأة المغلوب على امرها، كيف ترى نفسها؟ وبأية عقلية تفكر؟ ان هذه الاسئلة طرأت في عمود النصف الآخر ونحن نستمع الى هذه القصة من احد الشهود هناك!!

صناعة الليفة في المناطق الشعبية:

نســـــاء اخترقن الزمن الصعب بالعمـــــل!

بغداد/ محمد شفيق

في المناطق المتاخمة لشارع الكفاح، مثل فضوة عرب، وباب الشيخ، والطاطران، والكولات، وابو دودو، وابو سيفين، وقنبر علي، والفضل، وحجي عباس، تكثر، بل تزداد يوماً بعد آخر صناعة الليفة، كانت النسوة يشترين الليف بالكيلوات ويوزعنها في البيت، ثم يبدأن بالغزل، حتى تكتمل وتصبح ليفة كاملة، وتأتي بعدها امراة كبيرة السن، تجمع هذه الليف من البيوت وتبيعها في الشورجة.

وكانت الليفة تكثر في الحمامات الشعبية، النسائية منها والرجالية وتباع فيها بسعر اغلى بقليل مما تباع في السوق. ولم يقتصر بيع هذه الليف على النساء الثكالى او المعدمات، وانما تشترك جميع النساء في هذه المهنة، وكأنها فرض عليهن، باستثناء بعض البيوت التي كانت امورهن جيدة. اما وارد هذه (الليف) فتتقاسمه النسوة في البيت، الام والبنات، وربما اكثر من بنت او امرأة اخرى تعيش معهن، ويشترين به حاجيات ومستلزمات لا يستطيع الاب توفيرها، مثل العباءة والفوطة وبعض المتطلبات الاخرى. وهنالك عوائل اعتمدت في معيشتها على هذا المورد، ولا سيما العوائل التي لا معيل لها.
سألنا ام عباس وهي امرأة كبيرة، بالكاد تستطيع ان تمشي، كانت تشتري (الليف) بالجملة وتبيعها بالجملة لكنها تستدرك هذا كان في السبعينيات. وتضيف: كنت ادور على البيوت واجمع الليف واذهب بها الى الشورجة حيث كان هنالك رجل له دكان يجمعها ويبيعها الى المحافظات.

❖ وكيف كان تعاملك معه؟

- كان انساناً طيباً، صاحب اخلاق عالية، يمنحني المبالغ اولاً بأول، واوزعها على (معاميلي)، بعد ان اضع حصتي على جانب.

❖ وهل كان الوارد جيداً؟

- نعم، بعد ان مات زوجي، كنت جميلة (قطعتها بضحكة) ورفضت الزواج، وعرض علي الكثيرون ذلك، حرصت على تربيةاولادي بشرف وزوجتهم وزوجت ابنتي (نورية) وحياتهم الان على احسن ما يكون.

مع من تعيشين الان؟

- مع ابنتي نورية لاني احبها، وهؤلاء احفادي، وزوجها ابن اخي. اما ام بدرية فكانت هي الاخرى، تبيع (الليف) بالجملة، وتشتري من النسوة كانت اكثر انهاكاً من ام عباس، بعينين ترى بهما بالكاد، بعد ان غزاهما الماء الاسود. لم تكن اجاباتها تختلف عن اجابات ام عباس، في تسعينيات القرن الماضي، عادت هذه المهنة الى الظهور من جديد، بسبب الظروف الاقتصادية وازدادت الاسواق في المناطق الشعبية، بالمحال التي تتعامل مع هذه المهنة، ولا سيما سوق رضوي التي سميت بهذا الاسم نسبة الى جامع الرضوي، وتقع هذه السوق في مدينة الثورة. اما في الشورجة فهنالك رجال يبيعون (الليف) ويتعاملون مع النساء، ويشعرون بالسعادة لانهم لا يمدون ايديهم الى احد، ويعتمدون على عرق جبينهم كما يقولون، ولم تتوقف هذه المهنة الى يومنا هذا فهي مستمرة، ويتعامل الناس بها بشكل اوسع، ونشاهد سيارات البيك آب وهي تحمل البضاعة الى المحافظات.
احد باعة المفرد، سألناه عن سعر الليفة فقال: بألف دينار، وسبعمائة وخمسين ديناراً وهكذا.
فقلنا له: هل تربح؟ غضب وقال: حتى في هذا الزمن الضريبة وراءنا، وراءنا!!
تركنا دون ان يلتفت،وذهب بخطى وئيدة، حتى ضاع بين الحشود في الشورجة.
قابلنا رجلاً آخر، سألناه ذات السؤال، أجاب: ليست هنالك مهنة تخسر، فالذي يخسر لا يبيع ولا يتحمل الشمس والمطر.
فما كان منا الا ان نأخذ ليفة بألف دينار، لنبعد شبهة الصحافة عنا، لانها مهنة غير مقبولة هنا!

عندما يغار الرجل.. يتهدم عش الزوجية!

بغداد/ هيثم الطيب

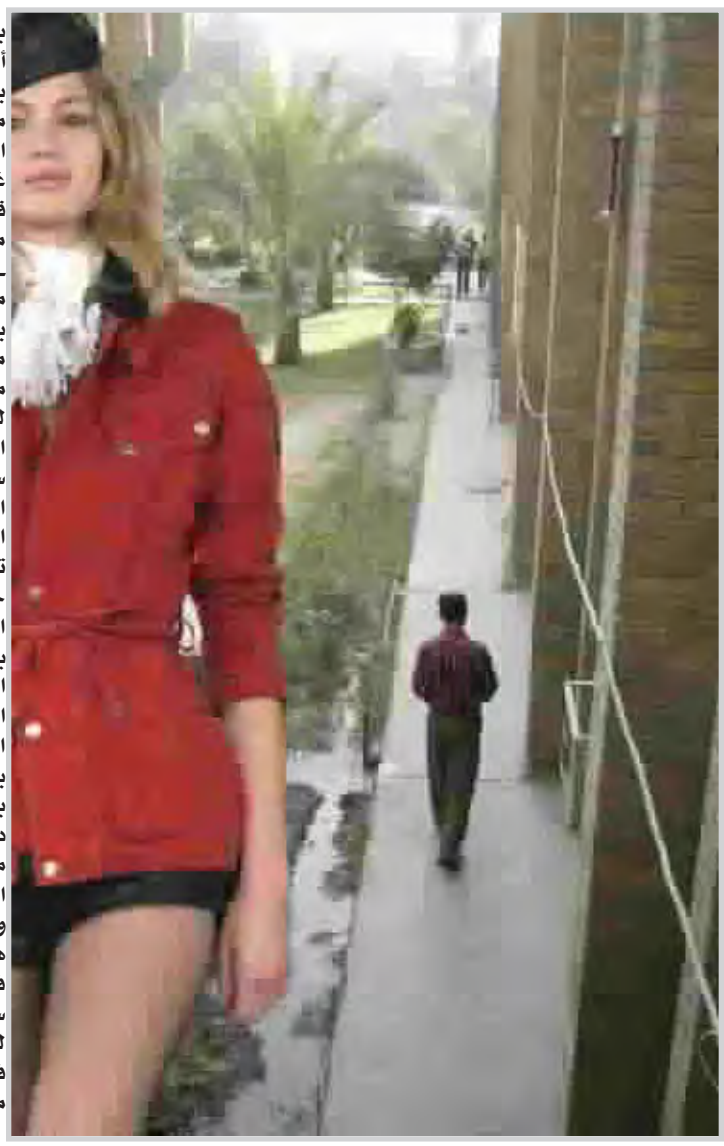

بالرغم من اني أشجعه دائماً على ان يكمل دراسته العليا معي فما زالت الفرصة امامه ولكنه غير راغب بذلك فهو قد اكتفى بهذا القدر من الدراسة ولا عيب في ذلك فهو ناجح في مجال عمله ولكنه يسعى جاهداً لمنعي من اكمال دراستي محاولاً اقناعي باني لن اجني شيئاً من الدراسة سوى ضياع سنوات عمري وتارة اخرى يقوم باختلاق الطلبات التي تعطلني عن القراءة خاصة انه يطلبها في الوقت الذي ابدأ فيه بالقراءة وليس غريباً ان يدعي المرض حتى اترك القراءة واجلس الى جانبه واحياناً يفاجئني بأنه قام بدعوة بعض الاقارب دون ان يخبرني قبلها مما يضطرني الى التغيب عن الجامعة وإذا عاتبته يقول لي هذا دورك الاساس فاذا كانت الجامعة سبباً في تقصيرك لواجباتك فاتركيها فوراً ولا ادري حقاً ماذا افعل معه؟!

ماذا يقول الأزواج؟

وللأزواج ايضاً آراؤهم، فمحمد (٢٧ سنة، موظف) يقول: ان الرجال قوامون على النساء ويقولون ان وراء كل عظيم امرأة فهذا هو دور الزوجة الحقيقي ان تقف وراء زوجها وليس هو الذي يقف وراءها اما نجاحها فهو يكمن في ادارة امور بيتها والاهتمام بزوجها ورعاية اطفالها لكن الغريب الذي يحدث اننا نجد ان الزوجة تهتم بعملها اكثر من عائلتها فهي تنام مبكرة لكي تستيقظ مبكرة وترتب مكياجها في الصباح وقد يحدث ان تلغي بعض الامور العائلية لانها تأتي مرهقة من العمل، حتى اوقات الراحة تنظمها حسب اوقاتها هي ومواعيد عملها هي كما لو كانت هي الرجل فكيف يرضى الزوج بهذا؟ انها ليست غيرة، الزوجة تعتبرها كذلك لانها مقصرة اتجاه زوجها لكن الزوج له كل الحق في ان يكون اول اهتماماتها وليس عملها!!
ويرى اياد (٣٧ سنة، معاون طبي): ان كل زوجة لو اوحت لزوجها بذكاء بأنه سبب نجاحها في عملها فلن يظهر استياءه من عملها بل سيشجعها، وعلى الزوجة الناجحة ان تكون ناجحة في بيتها كزوجة وناجحة في مجال عملها وبذلك لن تكون هناك اية مشكلة.
اما مؤيد (٢٨ سنة، طالب دكتوراه) فيستنكر مثل هذا الاتهام ويقول: هذا اتهام باطل فالزوج يساعد زوجته حين يجدها متعبة او مرهقة نتيجة العمل داخل البيت فالحياة تعاون وهي عندما تخرج الى العمل فإنما تريد معاونة زوجها من اجل الارتقاء بمستوى المعيشة ولذا فنجاحها سيعود على الرجل بالنفع ايضاً فلماذا يتهم الزوج بدون وجه حق؟.

ماذا يقول علم النفس؟

وحول هذه الظاهرة يقول علم النفس ان دوافع غيرة الرجل من زوجته ناتج عن عدم ثقة الرجل بنفسه وانعدام مصادر الاثراء في شخصيته مثل الثقافة الواسعة والعمل الناجح والشخصية الاجتماعية ذات الحضور القوى وهي عناصر ذات تأثير مباشر اضافة الى طبيعة مجتمعنا التي تفترض تقدم الزوج وتفوقه على الزوجة فهذا الموروث يترك اثاراً نفسية قوية، فالرجل يرى أنه الاقدر والانجح والاقوى.
الزوجة تتحمل قسطاً وافراً من شعور الرجل بالغيرة فليس من الحكمة انكار دور الرجل في عملها او ان تهمل بيتها وتشعر زوجها بانها قادرة على الاستغناء عنه لا بد ان تشعره بدوره وقيمته في حياتها لكي لا يتهمها بالتقصير في اداء دورها في الاسرة.

المودة هي الاساس في ركن الزوجية والمشاركة بين الزوجين من اهم اسس البيت الذي تكلله السعادة ولكن يبدو ان الحياة تضغط على هذه الاسرة فينعدم الحوار وتنشأ المنغصات. ومن هذه المنغصات التي لها اسباب نفسية ربما (الغيرة). صحيح ان الغيرة مطلوبة في كثير من الاحيان الا انها قد تنقلب وبالاً على المتزوجين خصوصاً اذا اصبحت (مرضية) سواء كانت من قبل الزوجة ام من قبل الزوج.

ماذا قالت الزوجات؟!

تقول سميرة (٣٢ سنة، مهندسة): لا ادري ما هي الاسباب والدوافع التي تجعل زوجي يتعامل مع عملي بكل هذا الجفاء حد التقليل من شأني امام الاقارب والاصدقاء بالرغم من انه مهندس ناجح وانا فخورة به دائماً، ولكن ما ان نجتمع حتى اجده ينتهز اية مناسبة للتقليل من شأني تعلمت مع الوقت ان لا اعلق على ما يقول حتى لا تتطور المناقشة بيننا الى شجار لكنها مشكلة اعاني منها باستمرار فبدلاً من ان يفتخر بي امام الناس كما افعل معه يجرحني ويغار من نجاحي!
اما سهاد (٢٩ سنة، طالبة ماجستير) فتقول:
- ليس ذنبي انني اكملت دراستي الجامعية بتفوق حتى تم قبولي في الدراسات العليا، اصبح ذلك يغضب زوجي

نساء السلطة..ومعايير الاستحقاق الحقيقي

عادل العامل

جاء في الاخبار الصحفية ان احدى لجان المرأة في الجمعية الوطنية طالبت برفع نسبة النساء الى ٤٠ بالمئة داخل الجمعية وبزيادة الحقائب الوزارية المخصصة للنساء الى نسبة ٣٠ بالمئة على ان لا تقل عن عشر حقائب! وليس هذا بالامر الغريب، وفقاً للوضع الاستثنائي الذي يمر به عموم البلد، فهناك من النساء والمنظمات النسوية من طالبن بأكثر من هذا، وحتى برئاسة الدولة. ولم لا؟! فالنساء يشكلن، وفقاً للتقديرات غير الرسمية الان، اكثر من نصف الشعب العراقي، وقد عانين وتحملن العبء الكبير من الحياة العملية والمنزلية وتربية الاطفال، وناضلن واستشهدن ايضاً، بقدر ما تسمح به ظروف المجتمع العراقي عبر مراحل تاريخها الحديث.
لكن هل تسمح، اولاً، ظروف العراق الجديد، اذا ما غاب الثقل الاجنبي المؤثر على الاحداث فيه حاليا بمثل هذه المطالبات المتفائلة اكثر من اللازم؟ بل هل ان لمثل هذه النسب السخية أي نصيب من التطبيق او الواقع في اكثر الدول تقدماً في العالم، ومنها هذه التي جعلتنا نستطيع ان نطالب ونسخو بصرف النظر عن واقعنا الذي لم يتغير فيه الا قشرته السطحية؟ ام ان العراق وحده الذي تشكل فيه النساء اكثر من النصف، حسبما يقال؟!
لست، بالطبع، ضد ان تتمتع المرأة بكامل حقوقها الانسانية، حالها حال الرجل دونما أي تمييز، وخلافاً لكل ما يمنع ذلك لاي تبرير كان غير الذي يفرضه الواقع الفعلي. وهذا الواقع يقول بصدق ووضوح ان وتيرة التخلف الموروث والاوضاع الاستثنائية الانكماشية التي خلقتها الانقلابات العسكرية الدموية والعقود الثلاثة المريرة من النظام البعثي الارهابي قد اضرت بوضع المرأة العراقية ضرراً هائلاً، على مستويات المكانة الاجتماعية والعمل والتحصيل العلمي والوعي الفكري والثقافة العامة والشخصية الفردية، ناهيك عن النشاط السياسي والتنظيم المهني والفعاليات الاجتماعية والحضور الدولي.
والمرأة العراقية، وفقاً لهذا، تستحق التعويض عما اصابها من ضرر فادح بتغيير الظروف والعقليات والقوانين التي حدت من ممارستها لدورها الابداعي في حياة المجتمع ومسيرة تقدمه، وانغمارها في العملية الوطنية الشاملة بشكل تدريجي يستند الى اهليتها للفرص المفتوحة امامها، وليس بتمريرها الى السلطة في عشر حقائب وزارية ومئة مقعد نيابي او ايصالها الى رئاسة الدولة برافعة التكريم بينما هي في واقع الحال، غير مؤهلة، وهذا ليس عيبها، لإنجاز المهمة الموكلة اليها، وفي ظروف قاسية وملغومة كالتي يمر بها العراق الان. نظرة سريعة الى مستوى الكفاءة السياسية والفنية والعملية لعدد من الاخوات، اللواتي جاءت بهن الى مقاعد السلطة السياسية والجمعية الوطنية اعتبارات التوافق (والكوتا)، كافية للتدليل على ان امام المرأة العراقية طريقاً صعباً وطويلاً حتى تستحق بجدارتها هي ما تستحقه من حضور على جميع المستويات.
وعليه، فان ظهور غيمة او بضع غيمات في السماء لا يعني ان الشتاء على الابواب، وان على الاخوات المتفائلات جداً ان يتفحصن جيداً مواقع اقدامهن، لان الامور لن تظل على الدوام رهن التوافق والحصة النسبية،وبصرف النظر عن الكفاءة والاستحقاق الفعلي. وقد تأتي انتخابات نهاية هذا العام بمعايير آخر اكثر جدوى لمصلحة الوطن العليا، ونرجو ان يكون لكل مجتهدة جديرة بخدمة الشعب عندئذ نصيب من ذلك.

عزيزتي المرأة: هل تمارسين الرياضة؟

بغداد- بثينة ستار

حين سألت بعض صديقاتي، هل تمارسن الرياضة؟ ضحكن مني وتصورن أنني اطلقت نكتة ولكنني كنت جادة فيما اقول فعدت اسأل مرة ثانية هل تمارسن الرياضة؟ صديقتي (ام زيد) لديها اربعة اطفال قالت: رياضتي هي العمل في البيت نهاراً ومراقبة اطفالي والاهتمام بهم فانا لا احتاج الى الرياضة لأنني اتحرك بشكل كاف يجعلني خفيفة ورشيقة مثل الغزال. ام احمد امرأة متزوجة تقول انها تحب الرياضة وكانت تمارسها في الدراسة صباها مع زميلاتها في الدراسة ولكن بعد الزواج اصبح من الصعب ان تعاود ما كانت تعمله لان مسؤولياتها كثرت بوجود اعباء التعب والاطفال.
(تغريد) طالبة جامعية تمارس الرياضة بشكل منتظم تقول: احب الرياضة كثيراً وأحافظ على صحتي ورشاقتي بممارستها يومياً ومن الالعاب التي احبها بشكل كبير التنس التي العبها مع زميلاتي في الجامعة واخواتي في المنزل.
(ام صفاء) تعاني السمنة وقد نصحها بعض الاطباء بممارسة الرياضة ولكنها لم تمتثل للامر تقول: كنت قبل الزواج رشيقة جداً واحافظ على رشاقتي بريجيم خاص اتبعه دائماً ولكن بعد الزواج وبعد انجاب الاطفال زاد وزني كثيراً ليصبح تسعين كغم هذا الامر أثار قلقي فراجعت الطبيب الذي نصحني بان اركض يومياً مسافة ١٠٠ متر وان اقوم بالتمرينات الرياضية يومياً لمدة ساعة مع ريجيم قاس ومنعني من أكل الدهون والنشويات والحلويات.
وقد التزمت بنصائحه اسبوعاً واحداً ولكني فشلت في الالتزام بسبب تكاسلي. وها أنا الان رجعت الى وزني الاخير بل قد ازداد بعض الكيلوغرامات .
اختها (رفل) تقول: النساء في مجتمعنا يعانين اهمالاً كبيراً لاجسادهن وخصوصاً المتزوجات او اللواتي انجبن العديد من الاطفال. واذا قلت لهن لماذا لا تحافظن على رشاقتكن؟ يقلن (راحت علينه وشنو الفايدة) وكأنما جعلت الرياضة والرشاقة للشابات العازبات فقط.
وانا عن نفسي ارغب كثيراً بان اكون رشيقة مثل نجمات السينما. وقد يتصور البعض ان الرشاقة هي نحول وضعف او حالة مرضية يجب علاجها فوراً وهذا بالتأكيد قصور في الفهم.